



● اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه
وخير أيامي يوم لقاك
اللهم إني أسألك عيشة نقية وميتة سوية ومرداً غير
مخز ولا فاضح.. اللهم آمين..

فتنة الأضرحة وتعظيم الأموات

فلا يحتاج إلى واسطة ليقضي حوائج عباده، وفي ذلك يقول الإمام إسماعيل الدهلوي في كتابه «تقوية الإيمان»: «وقد نكب هؤلاء الجهال عن طريق الحق وأعرضوا عن الله الذي هو أقرب إليهم من كل أحد، وأقبلوا إلى غير الله، واتخذوه ظهيراً ونصيراً، وولياً من دون الله، وحرّموا أنفسهم النعمة الكبيرة، التي أنعم الله بها عليهم، فإنه يحقّ جميع المطالب، ويرد جميع الأفاضل من غير واسطة، فلم يشكروا هذه النعمة لم يقدرها حق قدرها، وأقبلوا على خلقه يوسطونهم ويطلبون منهم قضاء الحاجات ورفع الأفاضل، فعسروا الميسور، وفضلوا ملتوي الطريق، وجاهدوا في غير جهاد، وبدلوا نعمة الله كفرة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ويبتغون في ذلك عند الله قربةً وزلفى، ولكنهم لم ينالوا بذلك مطلوبهم، ولم يسعدوا بالقرب عند الله، بل بالعكس من ذلك، كلما أسعنا في هذا الطريق واستمروا في هذا السلوك، ازدادوا من الله بعداً».

سلف الأمة

ولذلك بين النبي عليه الصلاة والسلام علة زيارة القبور، فقال: «زوروا القبور فإنها تذكركم بالموت» رواه مسلم.

ولذلك فإن زيارة القبر للعبارة والعظة وليس للاستعانة بهم ولذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يزور البقيع ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإننا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لقبيع الفرقة... كما كان يقول عليه الصلاة والسلام: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد».. وعن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنيسته رأتها بأرض الحبشة يقال لها «مارة» فذكر ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً أو صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله تعالى» متفق عليه..

ولذلك فإن سلف هذه الأمة لم يكونوا ليعظمو هذه القبور وإن كانت للأولياء الصالحين..

يقول الإمام الشافعي رحمه الله في «المجموع» يكره إن يخصص القبر وإن يكتب عليه اسم صاحبه أو غير ذلك وإن يبني عليه..

وقال في «المنهاج»: «أكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس».

أخيراً

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: «ومن لم يكن محباً مخلصاً لله، عبداً له، قد صار قلبه معبداً لربه وحده لا شريك له، بحيث يكون أحب إليه من كل ما سواه، ويكون ذليلاً خاضعاً، وإلا استعبده الكائنات واستولت على قلبه الشياطين.. وهذا أمر ضروري لا حيلة فيه، فالقلب إن لم يكن خفيفاً مقبلاً على الله معرضاً عما سواه كان مشركاً».

وقال أيضاً: «فإنسان خلق محتاجاً إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ونفسه مزيدة دائماً، ولا بد لها من مراد يكون غاية مطلوبها لتسكن إليه وتطمئن به، وليس ذلك إلا لله وحده، فلا تطمئن القلوب إلا به، فإذا لم تكن القلوب مخلصاً لله الذين عبدت غيره من الآلهة التي يعبدونها أكثر الناس مما رضوه لأنفسهم، فاشركت بالله بعبادة غيره واستعانت به».



سلف الأمة لم يعظموها واعتبروها بدعة

أ إله مع الله ؟

حذر الله تعالى من تعظيم مخلوقات وجعلها نداءً له مهما كانت هذه المخلوقات فهي في جنب عظمة الله لا قيمة لها.

فقال تعالى: (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء، إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلاً) الكهف ١٠٢

وقال تعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) الإسراء ٥٦

وقال عز وجل: (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له) سبأ ٢٢-٢٣

فكيف تتوجه القلوب إلى المخلوق لدفع الضر وجلب النفع ليس الله أولى أن يدعى وأن يستغاث به وأن يذبح له ليس الله أرجى أن يكشف الكرب ويشفي المرض ويدفع النقم... هل يرد الله من سألته؟ هل يعلق بابه في وجه من طرده؟

واسمعوا لقوله عز وجل: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» البقرة ١٨٦

فإنه تعالى قريب، أقرب من الأولياء الذين تشد إليهم الرجال وإنما كان المضطر أجابه الله عز وجل... قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه البخاري: «إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» وهو عز وجل الذي يعلم السر وأخفى

صنم البديوي حتى إذا مثلت أمام الكوة الصغيرة وثته النحاسي البرات أنفذت منها يدي في رعشة التقديس - حتى أمس ستر القبر، ثم أخرجها رويداً رويداً في حرص وبحذر بالغين وقد ضمت قبضتيهما علي... على ماذا؟!

كنت أوقن حينذاك أنني أضمه على بركات سماوية تفيض من روح الله على القبر، ثم أبسط يدي في جيبي، ثم أمسح بها وجهي، مشرقاً أكون ميسر الرزق، وأتي قطوف النجاح، مشرق الوجه بنور الله... بل قد يصل الأمر إلى الدعاء والاستغاثة بالأولياء، وندائهم بأسمائهم مع النذر لهم خاصة عند الشدائد والكرب وذلك نتيجة لاعتقاد خاطئ بأن الله سخر لهم الكون ليتصرفوا فيه كما يشاؤون..

يقول محمد السنوسي أنه حين كان راكباً في البحر وهاجت الرياح وتلاطمت الأمواج حتى كادت السفينة أن تغرق أخذ يستجير بكل ما يستحضره من الأولياء كي يكشفوا كربته.

تلك بعض الحقائق حول فتنة الأضرحة.. والزائر لها متفاوتون في اعتقادهم فهم بين مغال في اعتقاده فيهم يستغيث بهم ويعظمهم ويرجوهم ويدعوهم وينذر ويذبح لهم.. معتقداً أن لهم تصرفاً نافذاً في الكون متيقناً أن لهم القدرة في قضاء حاجاته وكشف كربته، فهم واقعون في فتنة الشرك وأخرون يزورونها للحصول على البركة ولا يعتقدون بتلك المعتقدات فهم واقعون في البدعة وكلاهما شر..

الواقع المؤلم

رغم أننا نعيش في زمن صحوة عامة أفاق كثير من الناس من تلك الغفلة التي نشأوا عليها من تعظيم القبور والأولياء..

إلا أن كثيراً من الناس أيضاً ما زالوا يعتقدون تلك المعتقدات وما زالت كثير من تلك الأضرحة والقباب تشهد زيارة الملايين من «المسلمين» في مواسم الزيارات، بأذنين من أجل ذلك الغفالي والرخيص أملاً في جلب منفعة أو دفع مضرة.. والواقع الذي نعيشه يشهد بانتشار تلك القباب والمشاهد في كثير من بلاد المسلمين وعددها بالألاف.. سواء كانت قبوراً للصالحين أو قبائباً وأضرحة ليس تحتها إلا التراب.. ويعتقد معظم الزائرين لتلك الأضرحة - خاصة العامة - أن تلك الزيارات سبب للبركة في حياتهم ولجلب أرزاقهم ولدفع الأذى وكشف الكربات عنهم إضافة إلى شفاء المرضى منهم.. والأهم من ذلك أنهم يعتقدون أن تلك الزيارات تقربهم إلى الله عز وجل.. وأنهم قد يحصلون على رضوانه وغفرانه بواسطة هذا الولي وشفاعته..

معتقدين أن الله عز وجل أعطى لهذا الولي تلك القدرات والبركات لقضاء حاجاتهم..

بين الشرك والبدعة

يذكر أحد أولئك الذين كانوا يحملون هذا المعتقد ثم تابوا منه تجربته وما ذكره «كنت أطوف حول

كتب/ محرر الصفحة:

● كيف تتعلق القلوب بالمخلوق ؟
فتعظم الأموات.. تناديهم وتناجيهم
وتستغيث بهم..

كيف تتعلق قلوب الأحياء بالأموات
؟ فتقدم إليهم النذور والقرابات ..
وتنسى رب الأرض والسموات..

تساؤلات يخبرها واقع كثير من
المسلمين..

نذكر شيئاً يسيراً منها تبياناً لتلك
الحقائق.. ونصحا صادقاً لكل من سلك
ذلك الطريق.. مستعداً به عن تعظيم
الخالق جل جلاله.

قلوب طاهرة

بعث الله النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ليكون للعالمين ميثراً ونذيراً وهادياً إلى طريق الحق ليخرجهم من الظلمات إلى النور.. وكل ذلك بأمر الله تعالى وتوفيقه وظل، عليه الصلاة والسلام مجتهداً في دعوته ليخرج عظمة ماسوي الله من قلوب البشر لتستشير قلوبهم بعظمة الله تعالى ووحدانيته فلا تعظم إلا الله ولا تعبد إلا الله الواحد الأحد..

ولذلك وجدنا ثمرة تلك الدعوة «حقيقة لا إله إلا الله» متجسدة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه حين تطهرت قلوبهم من التأثير بالمخلوقات وتعظيمها.. فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجسد هذه الحقيقة حين قال عند الحجر الأسود: والله إنني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك..

نعم فهو يقبله عبادة لله وتعظيماً لأمر الله ولسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وهو حين يقبله يعلم يقيناً أنه مخلوق لا ينفخ ولا يضر إلا أن النبي عليه الصلاة والسلام علمهم أن يقبلوه لأنه ينطق يوم القيامة فيكون شاهداً لهم..

هذا عمر رضي الله عنه الذي كان يعبد الأصنام.. تبدل حاله حين تحقق التوحيد في قلبه..

التأثر بالمخلوقات

وهكذا كانت القرون الأولى تعيش - إجمالاً - حقيقة التوحيد وتعظيم الله عز وجل وهذا مصداق قوله عليه الصلاة والسلام «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»..

ولما رحل الأولون وقل الصالحون واشتغل الناس بدنياهم وخلت قلوبهم من عظمة مولاهم تأثروا بالمخلوقات فعظموها وأعطوها مكاناً أعظم من قدرها.. لا سيما الصالحين من العباد فرغوا قبورهم.. وبنوا عليها القباب..

وإداموا لها الزيارات.. وقربوا لهم القرابات.. وتبادوا الأموات.. وراjin قضاء الحاجات وكشف الكربات..

ومنهم من يقوم بذلك على علم فهو متأثر بالشبهات وأخرون يفعلون ذلك جهل فهم مقلدون معتظمهم وتوارث ذلك عن الآباء والأجداد مخالفتين بذلك أمر الله تعالى ويهدي نبيه عليه الصلاة والسلام..

62% من الأميركيين يجهلون الدين الإسلامي

● اثبت استطلاع أميركي عدم وجود معرفة تامة لدى نسبة كبيرة من الشعب الأميركي بالإسلام والمسلمين، حيث بلغ عدد الذين ليست لديهم معرفة بالإسلام ٦٢٪ منهم ٢٣٪ معرفتهم منعدمة و٤٠٪ لديهم معرفة قليلة جداً مقابل ٣٪ فقط لديهم قدر كبير من المعرفة بالإسلام، و٣٤٪ لديهم بعض المعرفة.

وأكد الاستطلاع الذي أجراه مركز جاكوب للدراسات الإسلامية بأمريكا، أن ٣٦٪ من الأميركيين لا يعرفون اسم رسول الإسلام محمد، إضافة إلى ٤٪ من الذين أكدوا معرفتهم أخطاء في اسمه، فيما أكد ٢٥٪ من الأميركيين أنهم لا يعرفون اسم الكتاب المقدس للإسلام «القرآن».

وأظهرت نتائج الاستطلاع الذي أجري في الفترة ما بين أكتوبر ونوفمبر من العام الماضي أن الإسلام هو الدين الذي يثير على الأكثر سلبية، حيث رأى ٥٣٪ أن الإسلام إما غير جيد على الإطلاق ٣٣٪، أو غير جيد بشدة ٢٢٪، مقابل ٩١٪ يرون أن الدين المسيحي جيد جداً ٦٦٪، وتجيد إلى حد ما ٢٥٪.

كما أظهرت النتائج أن كراهية الأميركيين للإسلام تفوق كراهيتهم للمسلمين، حيث قال ٥٣٪ من الأميركيين إن أراءهم في الدين الإسلامي غير جيدة، وغير ٢٩٪ عن شعورهم باقوى درجات للتخبر إما بقدر كبير أو بعض الشيء ضد المسلمين، في حين أصبح ٢٥٪ عن آراء غير جيدة تجاه اليهودية، وقال ٧٪ إنهم يشعرون بتخبر ضد المسلمين، في حين رأى ٣٥٪ أن البوذية غير جيدة، بينما قال ٥٨٪ إن البوذية جيدة جداً وجيدة على حد ما.

حتى لا تكون من المعجبين:

● كان بشر بن منصور من الذين إذا روعوا ذكر الله تعالى والذرة الآخرة لمواظبته على العبادة فأطال الصلاة يوماً ورجل خلفه ينظر ففطن له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له: لا يعجبك ما رأيت مني فإني إبليس لعنة الله عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار إلى ما صار إليه.

أين القلوب التي تفقه؟

قال الحسن البصري:
يا قوم:
إن الدنيا دار عمل
ففيها
سعد بها ونفعت صحبتها
ومن صحبها على الرغبة فيها
والحبة لها
شقي بها

ولكن... أين القلوب التي تفقه؟
والعيون التي تبصر؟
والأذان التي تسمع؟

ورفع له عشر درجات)
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحسنت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد عمل أعلا أكثر من ذلك..

عزاء.. وضحك..

أماتت أم أحد الولاة فتجمع الناس لتعزيبه فجاء ابن الجصاص فلما رأى الوالي ضحك فقيل له: ما سرك والناس في عزاء؟ فقال: بلغني أن الوالي هو الذي مات فلما رأيت سررت.. فضحك الناس منه.

فضائل نهجها..

قال صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدرسته شفاعة).
وعنه أيضاً أنه قال: من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات

الولاة:..

أربع عجائب:
قال الشافعي: رأيت بالمدينة أربع عجائب:
- رأيت جدة لها إحدى وعشرون سنة.
- ورأيت رجلاً فلسه القاضي في مدين نوى.
- ورأيت شيخاً قد أتى عليه تسعون سنة يدور نهاره حافياً رجلاً على القبان يعلمهن الغناء فإذا جاء موعد الصلاة صلى قاعداً.
- وكان بالمدينة وال صالح فقال: ما لي لا أرى الناس يجتمعون على بابي كما يجتمعون على أبواب الولاة:..